شذرات

الاخ غريغون وجبل لبنان

بعد ثلاثين سنة

في السنة الاولى من المشرق (١٨٩٨ ص: ١١ وما بعدها) خصصنا بحثاً مطوّلا بالاخ (فرا) غريغون وجبل لبنان في القرن الخامس عشر . وها اننا ، بعد ثلاثين سنة ، نستلم من احد اصدقائنا ، شذرةً من مخطوطة لاتينية محفوظة في مكتبة ليل (فرنسة) تتضمّن وصف زيارة احد البلجيكيين ، الشقاليه انسلم ادورنس من مدينة بروج ، للأراضي المقدسة في سنة ١٤٧٠

يذكر الزائر المذكور انه صادف في بيروت ، في دير المخلص للآباء الفرنسيسكانيين ، « الاخ غريغون المولود في كورترى (Courtrai) من بلاد الفلاندر ، وهو راهب عالم ، يعيش بغاية القداسة ، ويتكلم اللسان العربي بسهولة فائقة كأنه لسانه الوطني.» ثم يتكلم ادورنس عن اعمال الاخ غريغون الروحية وعلاقاته بالموارنة فيذكر حادثةً غريبة نوردها على عهدته ، قال:

« وقد اقنع غريغون البطريرك الماروني حتى دخل في رهبانية مار فرنسيس وقام بالنذر . وقد رأيناه في بيروت يلبس الثوب الرهباني (كذا) . . . وهؤلاء النساري الموارنة يسكنون جبةً من لبنان تُدعى ، عند العامة ، بالجبل الاسود ، (١ وهي قرب طرابلس . . . وهم منتشرون في نحو عشرين بلدة معتبرة اكبرها آكورا (Achora) [اي العاقورة] . وهم شجعان ورماة حاذقون.»

« وفي تلك الجبال بُنيت كنيسة السيدة مريم حيث يُقيم غالباً الاخ غريغون والبطريرك(٢ . وان جبال لبنان الشائقة تملأها القُرى الجميلة ، والسكان ،

---

١) هنا يخلط الكاتب بين جبل الموارنة من جهة ، والاماتوس وجبال شالي انطاكية من جهة اخرى

٢) المقصود دير قنوبين دون شكّ .

والثمار ، والينابيع ، وشجر الارز ، والسرو ، وغيرهما من الاشجار الزكية الاريج من النوع نفسه ، وغير ذلك من المحصولات النفيسة .»

هذا ما كتبه ذاك الزائر البلجكي . وان اسطره هذه وافرة القيمة لأنها لشاهد عياني واجه الاخ غريفون وتحادث اليه . وهي تؤيد نهائياً ان المرسل الشهير كان فلمنكي الاصل لان ادُرِنس ينسبه الى مسقط رأسه مدينة كورترى . اما ما خصّ البطريرك الذي دخل في الرهبانية الفرنسيسكانية ، فاننا نترك لغيرنا ايضاح هذه المسألة التي يزيدها تعقيداً قولُ الشاهد أنه صادف البطريرك نفسه لابساً ثوب الرهبنة الفرنسيسكانية . على اننا نظنّ ان الزائر خلط هنا بين ثوب الفرنسيسكان وثوب الرهبان الذي كان كثيراً ما يرتديه الاحبار الشرقيون . ولعلّ احد قرّائنا يرى حلّاً آخر لهذا المشكل . وعلى كل فينتج من هذه الوثيقة التاريخية ، ان الاخ غريفون ، خلافاً لما اكده الكثيرون من كُتبة التاريخ ، لم يكن قطّ بطريركاً على الموارنة ؛ بل هو لم يكن اسقفاً اذ صادفه ادُرِنس سنة ١٤٧٠ ، فقال عنهُ انه «راهب» لا غير . كما انها تظاهر ما كان يحيط باسم المرسل من دلائل الشهرة في العلم والقداسة .

يوبيل الاب انستاس الكرملي

اقام فريق من ادباء العراق ، وفي مقدمتهم الشاعر البغدادي جميل صدقي الزهاوي ، حفلة يوبيل للاستاذ المعروف الاب انستاس الكرملي الذي خدم اللغة العربية زهاء ربع قرن في ذاك القطر . وقد اقيمت الحفلة في دار عبد المحسن بك السعدون ، رئيس الوزراء ، واشترك فيها الكثيرون معترفين بفضل الاب المذكور على اللغة وعلومها في عصرنا .

فمجلة «المشرق» تضمّ صوتها الى اصوات مكرّمي العلم ، وتهنئ من كان يتحفها بمقالاته النفيسة في اللغة والادب ، بيوبيله متمنّية له سنين مديدة يواصل فيها بتقدم ونجاح ابحاثه المفيدة .